العظيم » (حوالي عام ٨٣٠) . ويفيد ماكتبه اينهارد ان مؤخرة جيش كارل الذي حاول غزو الأندلس وقعت في كمين نصبه فلاحو الباسك في جبال البيرينيه فدمرت ، وكان في القتلى كثير من مشاهير الفرنسيين ، منهم « هرودلاند (رولاند) رئيس الفيلق البريتوني » . ولكن الشعر الشعبي صور هذه المأساة تصويراً مغايراً لحقيقتها فأحل جيش سرقسطة محل فلاحي الباسك وجعل حملة كارل (التي بدأت وانتهت في عام ٧٧٨) حرباً طويلة دامية دارت رحاها سبعة أعوام كاملة . والأهم من ذلك ان هذه الواقعة التاريخية اكتسبت في الشعر الشعبي معنى اجتماعياً جديداً .

يبدو الفرنسيون في « الانشودة » ضحية خيانة الأمير غانلون الذي يضع مصالحه الخاصة فوق مصالح الامبراطورية . ان جريمة غانلون ليست أمراً مصادفاً بل لها جذورها في النظام الاقطاعي القائم على العنف والتعسف . لقد ادان الشاعر الشعبي في شخص غانلون العسف الاقطاعي الذي سبب مصائب كثيرة عانت منها فئات اجتماعية واسعة في فرنسا في العصور الوسطى . وعكست « انشودة رولاند » في هذا المجال آمال جميع الفئات المناصرة للتقدم في فرنسا آنذاك ، تلك الفئات التي طالبت ، قبل كل شيء ، بانهاء ذلك الفساد العابث الذي استمر طوال القرون الوسطى .

ويقابل رولاند بوطنيته وتضحيته غير المحدودة أنانية غانلون المجرم . ان أسمى غايات الحياة عند رولاند خدمة الامبراطور و « فرنسا الحبيبة » . لقد جسد الشعب الفرنسي في رولاند مثله الأعلى في البطولة ، وكرم الشاعر الشعبي بطله فجعل ملاكاً يهبط من السماء إلى ساح المعركة ليلتقط قفاز البطولة من يد رولاند المحتضر .

وهكذا نرى ان الميثولوجيا المسيحية في « الانشودة » تخدم فكرة دنيوية خالصة هي فكرة حب الوطن والاخلاص في خدمة الامبراطور .

وتحيط هالة من العظمة الملحمية بصورة الملك كارل الذي جسد الشاعر الشعبي من خلاله فكرة وحدة الدولة ، وهي فكرة تتعارض تماما وميول الاقطاعيين الانفصالية .

يتضح لنا من هذا التحليل السريع ان اتجاهات « انشودة رولاند » السياسية كانت مهمة وملحة في عصرها وهذا مايفسر ، ولو جزئياً ، سبب انتشار تلك « الانشودة » في فرنسا في العصور الوسطى كما أن لانتشار « انشودة رولاند سبباً وجيهاً آخر هو الأهمية التي اتسم بها موضوع محاربة المسلمين في زمن الحملات الصليبية .